

هل أصبت الفردوس؟!

بقلم

صالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الخرجي

قرأها وراجعها فضيلة الشيخ الدكتور
مطلق بن جاسر بن مطلق الفارس الجاسر

مكتبة الأمل الذهبي

الكويت

التراب الذهبي

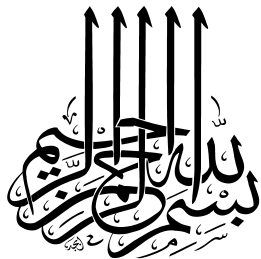
الرياض

هل أصبت الفردوس؟!!

صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخُرَجِيِّ

قرأها وراجعها فضيلة الشيخ الدكتور

مطلق بن جاسر بن مطلق الفارس الجاسر



شُكْر

لشيخ الفاضل الدكتور مطلق الجاسر
حفظه الله على قراءته لهذا الكتيب ، ومساهمته في
تشجيعي لنشره ، فجزاه الله خيراً ، وبارك الله في
عمره .

والشكر لأخي في الله الشيخ محمد
عبد الحميد الشرقاوي لمساعدتي في نشر
الكتيب ، والذي لا أجد له سوى الدعاء بظهر
الغيب ، فقد تعامل معي - جزاه الله خيراً - كأنه
صاحب الكتيب .

هل أصبت الفردوس

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ،
ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من
يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد
أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا

تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ

وَلِحَدِيثٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ
رَقِيبًا ﴿النساء: ١﴾ .

وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ
ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾
[الأحزاب: ٧٠ - ٧١] .

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن
الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها،
وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل
ضلالة في النار.

هل تعلم أيها القارئ المكرم أن هذه الحياة هي
الفرصة الوحيدة للفوز بالجنة والنجاة من النار.

وهل تعلم كذلك أنها الفرصة الوحيدة التي
يمكن أن تفوز بها بجنة الفردوس ، وما أدراك ما
الفردوس! : عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال: «في الجنة مائة درجة ما بين كلِّ
درجتين كما بين السماء والأرض ، والفردوسُ
أعلاها درجةً ، ومنها تُفجرُ أنهارُ الجنةِ الأربعةِ ،
ومن فوقها يكونُ العرشُ ، فإذا سألتُم اللهَ فاسألوه
الفردوسَ» . صحيح الترمذي .

هل تحركت قلوبنا واشتقت نفوسنا لذلك
المكان الفريد؟

تأمل هذا الحديث! عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا
 أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ أُمَّ الرَّبِيعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ
 حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ
 اللَّهُ، أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ، وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ
 أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرَبٌ، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ،
 وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ، اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ،
 قَالَ: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَّانٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكَ
 أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى». رواه البخاري.

كنتُ مرة في السيارة مع مجموعة من الشباب
 أريد أن أوصلهم لبيوتهم فخطر في قلبي لو قلت
 لهم وصية جامعة فوق في قلبي قول الله تعالى

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣].

ثم مع مرور الزمن ومحاولة تطبيق هذه السورة ظهر لي أنها السبيل في الوصول إلى الفردوس وتحقيق هذا الأمل الكبير، وهنا سأكتب شيئاً مما تعلمته راجياً أن أنفع بها وأنتفع وسبب في بذل شيء لإدراك وإصابة جنة الفردوس.



كيف تصيب الفردوس

✽ تأمل معي يا محب هذه السورة: ﴿وَالْعَصْرِ﴾

﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ [العصر: ٣]

✽ بدأت السورة بقسم رب العزة جل في

علاه بـ﴿وَالْعَصْرِ﴾ فهذا الزمن الذي نعيشه وهذه الحياة حياة قصيرة كفترة العصر في قصرها .

✽ وأنا في هذه الحياة لا ندري متى نغادرها ،

ولا ندري كيف سنغادرها ، فلا بد من استغلال هذه الحياة التي هي عمرنا ووقتنا بأحسن استغلال
يوصلنا لجنة الفردوس .

✽ وأعظم ما يعين على التركيز على هذا المعنى هو العلم، وأجل وأعظم العلم بأن تعلم أنك عبد لله يحب منك أن تعبه بكمال الحب، وبكمال الذل والتعظيم.

✽ وهذه العبودية لله، كما أنها أعظم علم، فكذلك هي أعظم العمل، وهذان الأصلان أساس الوصول للفردوس، فكما هما أول أصلان للنجاة من الخسارة فهم الأساس للفوز في الجنة بل جنة الفردوس: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾ [الكهف: ١٠٧ - ١٠٨].

✽ وهذان الأصلان هما علامة صدق محبة

فوز العبد بجنة الفردوس ، قال تعالى : ﴿مَنْ كَانَ
يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ۝ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ
لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ [العنكبوت: ٥ - ٦] .

* فالآية تبين وتحث على الجهاد، وهذا
الجهاد لا يتأتى إلا بالعلم والعمل ، وهو السبيل
والمحرك الدائم للوصول لجنة الفردوس ولقاء
الله تعالى ، ولقاء رسول الله ﷺ بأعظم وأمتع لقاء
ممکن أن تصل إليه ، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا
لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾
[العنكبوت: ٦٩] .

❀ قال أحد السلف: «الذين يعملون بما يعلمون نهديهم إلى ما لا يعلمون».

❀ وهذا العلم والعمل ليس مقصوراً على نفسك، فمن قصره على نفسه خسر ولا بد ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ [العصر: ٣]، لا بد من الدعوة إلى الله تعالى.

❀ وهذه الدعوة أعظم الطرق الموصلة للفردوس ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]، قال الحسن البصري لما تلا هذه الآية: هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحب أهل الأرض إلى الله، أجب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجب الله فيه من

دعوته ، وعمل صالحا في إجابته ، وقال : إنني من المسلمين ، هذا خليفة الله .

❁ فهذه الدعوة هي الهم الوحيد لنبيك ﷺ

الذي تشتاق لرؤيته وتشتاق إلى لقاءه ، وتشتاق إلى الجلوس معه ، فكل حياته كانت للدعوة لله ﷻ ، والله جعل الفيصل في محبته الصادقة والكاذبة هو إتباعه : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١] .

❁ وهذه الدعوة لا بد لها من صبر حتى تصل

لمبتغاك وهدفك في هذه الفرصة الوحيدة ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣] .

❁ وكما أن نبينا ﷺ أعظم من دعا إلى الله ،
فكذلك هو أعظم من صبر وتحمل وجاهد في
تحقيق هذه الأصول الأربعة في سورة العصر ،
فهو قدوتنا وهادينا إلى جنة الفردوس .

❁ وأكثر الناس إتباعاً للنبي ﷺ : هم أكثر
الناس محبة عند الله تعالى ، وأكثرهم إتباعاً للنبي
ﷺ ، هم أكثر الناس خشية من الله ﷻ : ﴿ إِنَّمَا
يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر: ٢٨] .

❁ لذلك كما أنهم أخشى الناس لله فهم
كذلك أكثر الناس سعياً للفردوس ، فهم ورثة
الأنبياء ، ووصية الله في معرفة الطريق الموصل
إليه وإلى جنته ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا

نُوحِي إِلَيْهِمْ ^ط فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمُونَ ﴿٥٩﴾ [النحل: ٤٣] ، ﴿الرَّحْمَنُ فَسَعَلْ بِهِ خَيْرًا﴾ [الفرقان: ٥٩]

* وإن لم يكن أهل الخشية هم أهل الفردوس فمن سيكونون؟! فبما أنهم أكثر الناس اتباعاً لنبیهم فكذلك هم أخشى الناس ، وأتقى الناس .

* وكما أنهم ورثوا الأنبياء ، كذلك هم من سيرت الفردوس ، قال تعالى في صفات أهل الفردوس: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ① الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ② وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ③ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ④ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ⑤ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ⑥ فَمَنْ أبتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ

الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ
 ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ
 الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا
 خَالِدُونَ ﴿ [المؤمنون: ١ - ١١] .

* فما تجد آية في كتاب الله ولا سنة عن
 رسول الله ﷺ إلا وهم أسبق الناس في تحقيق
 معاني العلم والعمل والدعوة والصبر المتعلق
 بالآيات والأحاديث ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ
 مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾
 وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا
 وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ
 فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿ [المؤمنون: ٦١] .

❁ فإن كان هذا حال وصفة العلماء فحري بنا أن نأخذ العلم عنهم ونوقرهم وإن لم نصل لمرتبتهم في العلم والعمل والدعوة والصبر .
تشبهوا بالصالحين إن لم تكونوا مثلهم

فإن التشبه بالكرام فلاح

وأعظم الناس حظاً في جنة الفردوس هم عباد الله الشاكرون ، فهم يصلون لأعظم درجة في عبودية الله تعالى ، وهذا الشكر لا يتأتى حتى يحقق العبد الأصول الأربعة في هذه الفرصة الوحيدة في هذه الحياة ، قال الله تعالى مادحاً وحثاً على الشكر: ﴿أَعْمَلُواْ ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣] ، وقال تعالى: ﴿فَاتَّقُواْ

اللَّهِ لَعَدَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿ [آل عمران: ١٢٣] .

❁ وأعظم الناس شكراً لله أعظمهم إخلاصاً لله ﷺ ولك أن تتأمل هذا الحديث الذي يبرز صدق العبد في طلب هدفه المنشود، وأنه لا يريد سواه، فعن أبي فراس ربيعة بن كعب الأسلمي خادم رسول الله ﷺ ومن أهل الصُّفَّة قال: كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيه بوضوئه وحاجته، فقال: «**سلني**» فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة، فقال: «**أو غير ذلك؟**» قلت: هو ذاك، قال: «**فأعني على نفسك بكثرة السجود**» .

رواه مسلم .

✽ «أعني على ذلك بكثرة السجود»: نعم ،
ففي السجود يكون العبد أقرب ما يكون من ربه ، وهي
من أعظم الفرص لسؤال الله تعالى جنة الفردوس .

✽ وهذا الحديث يحث العبد على اقتناص
الفرصة والتركيز على الهدف وأنه لا يريد سواه
كما فعل ربيعة ، وكما سيفعل أهل الفردوس ﴿إِنَّ
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ
نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ [الكهف:
١٠٧ - ١٠٨]

✽ وقبل الختام: تأمل - يا رعاك الله - عظم
وشرف هذا الهدف السامي ، فمن نحن ومن هو
﴿عظم سلطانه ، وتقديس أسماؤه ، من نحن

ومن هو؛ أي كرامة هذه أن يدعوك الملك لتلك الجنة .

❁ ولو سطرنا في هذا المعنى بمداد الشجر والبحر لما وصفنا شيئاً من روعة وجمال وعظمة هذا النعيم ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قال الله: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر». رواه البخاري .

❁ فهو الرب الجليل الجميل ذو الصفات الكاملة: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩] ، فحري لمن يحب هذا اللقاء ألا يشبع من الحديث عن لقاء الله تعالى ، ولقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

بل يدعو ويسعى له بلا كلل ولا ملل حتى ينفد
العمر وهو يحقق سورة العصر .

❁ فيا لها من كرامة عظيمة سنحها لنا ربنا
العظيم لتكون في (جوار الرحمن وصحبة خير
الأنام) قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ
إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ
فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾
[الكهف: ١١٠] ، والحمد لله والصلاة والسلام على
رسول الله ﷺ .

كتبه راجي عفوره

صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الخرجي

٣ رمضان ١٤٤١

الكويت حرسها الله



مكتبة الإمام الذهبي للنشر والتوزيع

الكويت، حولي، شارع المثنى، مجمع البدي

ت: ٢٢٦٥٧٨٠٦ فاكس: ٢٢٦١٢٠٠٤

فرع حولي: شارع المثنى: ٢٢٦١٥٠٤٦، فرع المباركية: ٢٢٤٩٠٦٠٤

فرع الفحيحيل: ٢٥٤٥٦٠٦٩، فرع المصاحف: ٢٢٦٢٩٠٧٨

ص.ب: ١٠٧٥ - الرمز البريدي ٣٢٠١١ الكويت

المملكة العربية السعودية - الرياض - التراث الذهبي: ٠٥٥٧٧٦٥١٣٨

الساخن: ت: ٩٤٤٠٥٥٥٩

E - mail: z.zahby74@yahoo.com

   imamzahby